



## مجلة دراسات إقليمية

اسم المقال: البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني

اسم الكاتب: فائز صالح محمود

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/964>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/10 09:15 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على

[info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام

<https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات إقليمية - جامعة الموصل ورفده في مكتبة الموسوعة السياسية  
مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المنشاع الإبداعي التي يتضمن المقال تحتها.





## البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني

فائز صالح محمود

### مستخلص البحث :

من المعروف أنّ السياسة في كل العصور التاريخية وفي المجتمعات جميعها قد استعملت الدين ، كما أنّ الدين قد استفاد من السياسة ، وتناولت في بحثي الموسوم ( البعـد الـديـنـي فـي السـيـاسـة الصـهـيـونـيـة ) التي تتبعها إسرائيل كمثل صارخ واضح لهذا التدخل بكل أبعاده ، ولا بد لنا لتوضيح هذا الموضوع أن نبحث في فكرة الصهيونية وأهدافها وسلوكها مع اليهود ومع الأغيار ، ومحاولتها إضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية وقيامها باستخدام القوة بوصفها عقيدة ومتنفس ، وقد اعتمدت المنهجين التاريـخيـ والـتحـلـيليـ في تناول موضوع البحث .



# البعد الديني في الفكر السياسي الصهيوني

فائز صالح محمود<sup>(\*)</sup>

## مقدمة :

من المعروف أنّ السياسة قد استعملت الدين في كل العصور التاريخية، وفي المجتمعات جميعها، كما أنّ الدين قد استفاد من السياسة، وسنتناول في هذا البحث البعد الديني في السياسة الصهيونية التي تتبعها إسرائيل كمثل صارخ وواضح لهذا التدخل بكل أبعاده، ولابد لنا لتوضيح هذا الموضوع أن نبحث في فكرة الصهيونية وأهدافها وسلوكها مع اليهود ومع الأغيار<sup>(١)</sup> - أي من غير اليهود - وإضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية واستخدام العنف بوصفه عقيدة "ومتنفساً" وقد اعتمدت المنهجين التاريقي والتحليلي في تناول موضوع البحث.

## ١- فكرة الصهيونية:

الصهيونية لفظة اشتقت من كلمة (صهيون) الذي جاء ذكره لأول مرة في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية الدينية، و(صهيون) في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس، عند حديثنا عن أصل الفكرة

(\*) أستاذ الفكر السياسي المساعد / رئيس فرع السياسة العامة / كلية العلوم السياسية في جامعة الموصل .



الصهيونية، فلا يمكننا الخلط بين فكرتين متمايزتين : فكرة الصهيونية الدينية وفكرة الصهيونية السياسية.

فالصهيونية الدينية في الغالب معتقد لليهود الروحانيين، وكانت مرتبطة بأمل اليهودية في الخلاص الكبير عند مجيء المخلص في نهاية الأzman، حيث تتحقق سلطة الله المدعوة لها (جميع قبائل الأرض)<sup>(١)</sup> تكون من أجل البشرية كلها (وبتبارك في نسلك جميع أمم الأرض من أجل إنّك سمعت قولي)<sup>(٢)</sup> الأمل الموجه نحو الأمكانة التي يحدد فيها التوراة دور النبيين إبراهيم وموسى (عليهما السلام).<sup>(٣)</sup>

وأيقظت هذه الصهيونية الدينية تقليداً من الزيارات إلى (أرض الميعاد) وتكون جماعات روحية، في صفد خاصة، حين دفعت إصطهادات (الملوك الكاثوليكين المتشددين) في إسبانيا - بعد التعايش الطويل والهاديء لل المسلمين واليهود في هذا البلد - بعض الرجال الأنقياء إلى ممارسة طقوسهم الإيمانية في فلسطين.

ومن الملاحظ أنَّ هذه الصهيونية الدينية - لم تصل في الواقع إلا إلى مجموعات محصورة - ولم تصطدم أبداً بمعارضة المسلمين، الذين عدو أنفسهم منتبين كذلك إلى نسل النبي إبراهيم (الله عليه السلام) وعقيدته، ولم تدع هذه الصهيونية الروحية، البعيدة عن أي برنامج سياسي إلى إقامة دولة ، أو أية سيطرة على أرض فلسطين ، أو إلى مواجهات بين الجماعات اليهودية والعرب المسلمين والمسيحيين أبداً.<sup>(٤)</sup>

أما الصهيونية السياسية فهي حركة ودعوة سياسية عنصرية ثيوقراطية ، أطلقها (ثيودور هرتزل T. Hertzel ١٨٦٠ - ١٩٠٤) في العقد الأخير من القرن التاسع عشر بقصد تعبئة اليهود في العالم ودفعهم للاستيلاء على أرض فلسطين واستعمارها لإقامة دولة يهودية فوق أراضيها استناداً إلى اتفاقيات سياسية أقامها اليهود مع الدول الاستعمارية الأوروبية أولاً وإلى



أنّ الأمة اليهودية أمة مشتّة ثانياً، إلاّ أنها فكرة ليست وليدة القرن التاسع عشر ، وإنما هي فكرة قديمة تحمل طابعاً دينياً بمعنى أنها لم تكن كدعوة تتجاوز الإطار الديني للعودة إلى جبل صهيون دون أن تكون مقترنة بفكرة إقامة دولة جديدة على أرض فلسطين<sup>(\*)</sup>.

وقدم مؤتمر لندن الذي عقد في عام ١٨٤٠ مقولة أستغلها الصهاينة بكل جدهم لنشرها وهي

أما الصهيونية المعاصرة، فهي الصهيونية السياسية ، وأول من استخدم اللفظ بمعناه السياسي ضمن إطار التركيز الاستعماري الإقليمي هو (ناتام بيرنبارم) عام ١٨٩٠ ، للدلالة على الحركة الهدافـة إلى (عودة الشعب اليهودي) إلى فلسطين التي هي حسب زعمـهم أرض الميعـاد ، والحركة الصهيونـية أخذـت شـكلـها الكامل وطـابـعـها السـيـاسـي الواضـح باـنـعقـادـ المؤـتمـرـ الصـهـيـونـيـ الأولـ فيـ مدـيـنـةـ باـزـلـ بـسوـيسـراـ خـلـالـ الفـتـرـةـ منـ ١٩ـ إـلـىـ ٣١ـ /ـ آبـ /ـ ١٨٩٧ـ ،ـ والـذـيـ أـكـدـ فـيـهـ المـؤـتـمـرـونـ عـلـىـ (ـأـنـ الصـهـيـونـيـةـ هـيـ الـقـومـيـةـ الـجـدـيـدةـ لـلـشـعـبـ الـيهـودـيـ)ـ وـحدـدـ لـهـاـ هـدـفـاـ قـومـيـاـ وـاضـحـاـ هـوـ إـقـامـةـ دـوـلـةـ خـاصـةـ بـهـذـاـ الشـعـبـ<sup>(٢)</sup>ـ.

(\*) لم يكن يخطر ببال هرتزل في بداية الأمر إلا وجوب قيام الدولة اليهودية في (منطقة شاغرة)، أما المكان فلم يكن مهماً في نظره، حيث كان يتطلع - بشركته الاستعمارية ذات الامتياز - (جنين الدولة المستقبلية) نحو الأرجنتين - المقترحة من قبل البارون هيرش - أو نحو أوغندا - المقترحة من قبل انكلترا - وفي عداد الأراضي المحتملة لإقامة الدولة المنشودة كان هرتزل يفكر بفلسطين، حرصاً على اجتناب (أحباء صهيون ولتعزيز الحركة التي ينشئها بتحريك تقليد ديني لم يكن يؤمن به، لصالح هذه الحركة).

روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، ترجمة حسين حيدر، دار التضامن ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤.



أن أرض فلسطين (أرض بغير شعب) وأن اليهود (شعب بلا أرض)، وهنا كان التدخل الديني واضحًا، صاحب هذا المشروع (اللورد شافتسبيري Lord Shaftespury<sup>(١)</sup>)، ولأنسی الدور الذي لعبه (اللورد بلفور Balfour) في إخراج أهم أجزاء الفكرة الصهيونية ومشروعها الاستيطاني، وهو أنشاء (دولة إسرائيل)، إلى النور، والاعتراف الدولي المبكر بهذا المشروع، فقد كان لثقافته وقناعته الدينية دور مهم في بلورة موقفه السياسي من المشروع الصهيوني، وإصداره لوعده في ٢/٢١٩١٧<sup>(٢)</sup>، وكان بلفور يصر على اعتبار اليهود منفيين يعيشون بعيداً عن وطنهم، فالحاجة الفكرة القائلة بوجوب إعادة وطنهم القديم إليهم.<sup>(٣)</sup> وأن تحطيم الرومان (مملكة اليهود القديمة) كان أحد (أعظم الأخطاء في التاريخ). وتكمن أهمية وعد بلفور - من وجهة نظر صهيونية سياسية - في اعترافه بوجود (شعب يهودي على شكل أمة)، نتيجة قناعاته الدينية وتأثيرها في رؤيته السياسية، وقد كانت أطروحتات (شعب الله المختار، وحقه في أرض الميعاد، وتحقيق النبوة بتجميع اليهود في دولة إسرائيل على أرض فلسطين) من أبرز معتقدات بلفور التوراتية، التي ورثها في طفولته من والديه وتربى عليها في نشأته في أحدى الكنائس الإنجيلية السكتلاندية.<sup>(٤)</sup> لقد وجد في الماضي، ويوجد اليوم يهود متدينون بعمق ويشيرون إلى

(\*) وعد بلفور بُرِزَ من خلال تصريح له في رسالة موجهة إلى البارون روتشفيلد بقوله: ((إن حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أكبر الجهود لبلغوا هذا الهدف، وبالطبع فلن يحدث شيء يمكن أن يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو بالحقوق السياسية التي يتمتع بها اليهودي في أي بلد آخر)).  
روجيه غارودي ، المصدر السابق ، ص ٦١ .



إلى المؤتمر اليهودي الصهيوني الأول الذي عقد في المسرح الموسيقي في مدينة بازل كان (يهودياً علمانياً) كما كان دافيد بن غوريون أول رئيس حكومة في إسرائيل . واليوم فإن ٥٤ % من الإسرائييليين يعتبرون أنفسهم صهاينة علمانيين ، كما ذكرت ذلك مجلة (نيوزويك) في ٣٠ / ١٩٨٥ . (١٠)، ومراجع أخرى ترفع هذا الرقم إلى ٦٥ - ٦٠ %.

## ٢ - أهداف الصهيونية :

يمكن تلخيص أهدافها الثابتة بثلاثة أهداف رئيسية هي: (١١)

أ- مقاومة حركة الاندماج في الشعوب الأخرى وذلك بإقناع اليهود في (الشتات) بالتجمع، قد عبرت عن ذلك الكتابات المبكرة للحاخام (يهودا الكالاي) قوله: (أمنيتنا الكبرى دون شك هي لم شمل المنفيين في أطراف العالم الأربع كي يصيروا كتلة واحدة. نحن اليوم، وحسبناه مبعثرون ومنقسمون لأن كل جالية يهودية تتكلم لغة تختلف عن الأخرى، وكل منها عادات مختلفة). وقد أكد (بن غوريون) هذا الهدف فيما بعد بقوله أن نجاح ما أسماه (بالثورة اليهودية) يرتهن بإعادة جميع يهود العالم إلى أرض الميعاد في فلسطين (صهايون). ومثال لما ذكرنا فإن البرجوازية اليهودية الأوربية تعافت مع الكنيسة البروتستانتية في عرقلة الهجرات المتقدمة من اليهود الروس صوب أوروبا الغربية وتوجيهها نحو مكان بديل، هو فلسطين، وبدأت بذلك إقامة دعائم النزعة الاستيطانية للعمل الصهيوني اليهودي السياسي.

 - توفير أهم الشرط لذلك التحدي العظيم هو إنشاء (أمة العاد) حرفيًا على الأرض، عن طريق اغتصاب فلسطين. يقول (ليودور هرتزل): (فليمنحونا حق السيادة

على قطعة من الأرض فسنكتفل به بأنفسنا). وفي نفس المعنى يقول (جابوتتسكي): (حتى كل فلسطين قد تبدو صغيرة بالنسبة لهذا الهدف الإنساني !! كيف نرضى إذن برؤن من فلسطين أو بجزء منها !!). وأن حلمهم في تكوين دولتهم على الأرض ينطبق من خلال تحقيق نبوءة التوراة ( وطنك أيها اليهودي من النيل إلى الفرات).

ج- خلق (أمة جديدة من اليهود المشتتين) بعد صهرهم في بوتقة واحدة، اعتماداً على توفير أهم عاملين وهما الأرض وإحياءً للغة العبرية. يقول (كلاترلين): ((إن الكفاح في سبيل مستقبل قومي لأرضنا ولعثنا والتوجه نحو وجود في المستقبل لم يتحقق بعد، هي المطالب التي بواسطتها يتمكن اليهود المنفي أن يصبحوا أمة)). ففي المؤتمر الصهيوني الأول، وجه هرتزل نداءً إلى اليهود في العالم، وقال: ((إن كل العالم يكره اليهود ، وإن اليهود لا يمكن أن يكونوا آمنين إلا بين بعضهم)). وبعد ٨٨ عاماً وفي بازل وأمام لوحة كبيرة لهرتل ردد خطباء يهود وصهاینة نداء هرتزل: ((إن كل العالم يكره اليهود، وأنه طوال التاريخ كرهت شعوب العالم اليهود ، وأنه يوجد حل واحد ، إن على اليهود إن يعيشوا بشكل كامل بين اليهود وان يكونوا أقوىاء عسكرياً)).<sup>(١٢)</sup>

إن الصهيونيين يدعون أن من أهدافهم جعل كيانهم (محطة حضارية) في منطقة الشرق الأوسط لكل دول الغرب، ففي خطاب هرتزل في بال بسويسرا عام ١٨٩٧ قال ((انه لمن مصلحة الأمم المتقدمة أكثر فأكثر. ومن مصلحة المدنية بشكل عام، أن تؤسس محطة حضارية عبر أقصى طريق لآسيا. إن فلسطين هي تلك المحطة، ونحن اليهود حملة الحضارة المستعدون لبذل



لأكنا ولأراضينا من أجل تكوين دولة ذاتية - حسب زعمهم - يطمحون إلى تحقيق (وعد الرب) الذي ورد في (التوراة) وبتكوين دولة عصرية تسير على قدم وساق مع الدول الغربية وتضاهيها.<sup>(١٣)</sup>

وفرضت تلك الأهداف على الصهيونية أن تتعامل مع جماعات وشعوب ونظم سياسية متباعدة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية. فهي لم توجه نحو الشعوب الأوروبية وشعوب الشرق فحسب ، وإنما تعين عليها أيضاً التعامل مع النظم الرأسمالية في الغرب والنظام الاشتراكي الوليد في الاتحاد السوفيaticي.

و قبل كل ذلك تعين على الصهيونية أن تسعى إلى الحصول على تأييد الجماعات اليهودية الغنية نسبياً في غرب أوروبا والمتأثرة بالفلسفة الليبرالية والميل إلى الاندماج كما كان عليها أن تسعى أيضاً إلى الحصول على تأييد الجماعات الأخرى الفقيرة المختلفة في شرق أوروبا ، والتي عانت كثيراً من المذابح والاضطهاد في ظل النظم القيصرية والملكية واشتهرت بالتمسك بالتعاليم القديمة لليهودية والعزلة عن الآغير.

هذا كان على الإيديولوجية الصهيونية أن تتصدى للقيام بتلك المهام المنضارة مستخدمة عقائد مختلفة أحياناً ومتناقضة أحياناً أخرى لتجد استجابة لدى نوعيات التفكير المختلفة والأوضاع السياسية والنفسية المتباعدة . لهذا لم تستنكر الصهيونية أبداً أيّاً من أراء مفكريها الذين تراوحت معتقداتهم بين :

(١) الليبرالية (٢) الاشتراكية (٣) الفاشية (٤) التزمت الديني (٥) الإلحاد ما داموا مؤيدين لأهدافهم الثابتة فمخالف الاتجاهات والبرامج في الدين والسياسة هي على حد قول الحاخام إبراهام كوك: ((فروع في شجرة الحياة اليهودية الجامعة)).



وسيوضح من دراستنا أن تراثة أو متناسقة وإنما تضم مبادئه من الاتجاهات الرئيسية التي ترقى إلى مستوى العقائد والتي تستخدمها الصهيونية ، بالرغم من تناقضها ، وسائل لتحقيق الأهداف الثلاثة التي أشرنا إليها دون الإيمان أو الالتزام بمعظم تلك العقائد . لهذا نعالج فيما يأتي بعض هذه الاتجاهات الرئيسية التي ترقى إلى مستوى العقائد والتي لها بعد واضح في السياسة الصهيونية المتبعة في إسرائيل .

#### معتقدات بأمور وأحداث جرت في الماضي وأهمها:<sup>(١٤)</sup>

- اختيار الله اليهود كشعب مفضل ومقدس ومحظوظ.
- اختيار فلسطين مكان لمعبد الله وموقع لمملكة إسرائيل.
- معاقبة الله تعالى اليهود لمخالفتهم تعاليمه.
- ومع ذلك فان الله تعالى لن يخلف وعده لشعبه المختار.
- أرسل الله تعالى السيد المسيح عيسى- عليه السلام- وقد رفضه اليهود في ذلك الوقت.

#### معتقدات بأمور ستحدث وأهمها :

- إن خطة الله تعالى تتضمن (العودة الثانية) للسيد المسيح للتبشر بملكه لله.
- إن ذلك مشروع باستعادة إسرائيل بوصفها شعباً "محظوظاً" لأرضها الموعودة، من أجل تمهيد المكان لمجيء المسيح المنتظر.
- إنشاء إسرائيل في فلسطين عام ١٩٤٨ وجود القدس كاملة تحت الحكم الإسرائيلي لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام، مما أبرز الإشارات الدالة على أن عودة المسيح المنتظر على وشك الحدوث واعتبار كل

### -٣ إضفاء الشرعية الدينية على الحركة الصهيونية وربط ((القومية)) بالدين<sup>(١٥)</sup>:

إنّ الأدبّيات الصهيونية- دون استثناء - تستخدّم الدين لتبرير السياسة، فالحاخام (إلمر بيرجيه Elmer Berger) في كتابه (النبوة الصهيونية ودولة إسرائيل) يقول:- ((أرض صهيون ليست مقدسة إلا إذا سيطرت عليها شريعة الرب)). لذا رأينا أن هرتزل استخدم الديانة أداة سياسية ضمن مؤسسته الاستعمارية فقد كتب في مذكراته بتاريخ ١٨٩٥/٦/١٤ ((الحاخامات سيكونون ركيزة منظمة... إنّهم يشكلون تراتبية مهيبة ذات سلطة ستبقى طبعاً تابعة للدولة)).<sup>(١٦)</sup>.

إن الصهيونية تمزج بين اليهودية بوصفها ديناً "سماوياً" وكل دين آخر والصهيونية بوصفها سياسة، وتحاول جعل تبعة اليهودي المؤمن غير مشروطة للدولة الإسرائيليّة فقد جاء في المؤتمر الثالث والعشرين للمنظمة الصهيونية العالميّة تحديداً لواجبات اليهود خارج إسرائيل ما يأتي: ((إن على جميع المنظمات اليهودية في العالم مساعدة الدولة اليهودية في كل ظرف، واجباً غير مشروط، حتى لو تعارض ذلك مع سلطات دولهم)).<sup>(١٧)</sup>.

وكما هو معروف، يختلف اليهود من الناحية العرقية، بمعنى أنه ليس هناك جنس يهودي مميز، أو أصل عرقي واحد، أو نسب ثابت ينسبون إليه، كما إنّهم يتكلّمون لغات الأوطان التي يعيشون فيها، ويجهل أكثرهم اللغة العبرية. من جهة أخرى يفتقر اليهود إلى عادات مشتركة وتاريخ مشترك، فسلوكهم يعكس تقاليد وعادات مجتمعات الشتات، بينما الدولة التاريخية التي



في غياب كل هذه العوامل المهمة التي تساعد على صهر الجماعات الإنسانية وتقويم الأمم لا يتبقى بين اليهود سوى رابطة الدين فقط، ولعل هذا هو السبب في الأهمية الخاصة التي تعلقها الصهيونية على هذا العامل حتى بعد قيام دولة إسرائيل وفرض اللغة العبرية كلغة رسمية للبلاد، لكن ليس معنى ذلك أن الصهيونية مستعدة لإثارة خلافات مع المفكرين اليهود الآخرين الذين وقفوا موقفاً سلبياً أو معارضياً للدين، إذ المهم في نظر الصهيونية - كما أسلفنا - هو موقف المفكر من الأهداف المرحلية الثلاثة الخاصة بها .

١- هناك مفكرون حاولوا رأب الصدع بين اليهود المتزمتين وبين الاتجاهات الفكرية الجديدة التي تبلورت فيما بعد لتكوين الإيديولوجية الصهيونية ، كانت هذه الخطوة ضرورية للاستفادة من تأييد هؤلاء . وتغيير نظرتهم السابقة إلى الصهيونية بوصفها (أيديولوجية كافرة وانحرافاً) عن التعاليم اليهودية التقليدية.

ساهم في ذلك الحاخمان الكالاي و كالisher اللذان حاولا في كتابتهما المبكرة تقدير وتحدي المفهوم اليهودي القديم بأن الخالص لا يمكن أن يتم إلا (معجزة يقوم بها المسيح المنتظر) . تتجلى أهمية كتابتهما في أنهما منحا الشرعية الدينية للحركة الصهيونية الحديثة وأزلا عدم الثقة بالصهيونية من جانب اليهود المتزمتين فساعد ذلك على إقناعهم بعدم انتظار السيد المسيح والاشتراك بفعالية في تحقيق الحلم الصهيوني.

وينتمي مارتن بوير إلى نفس الاتجاه، فقد سخر بحوثه في فلسفة واجتماع الدين لخدمة الأهداف الصهيونية، ويعتبر الإيمان الديني بمثابة

حوار دائم بين الإنسان والله، ويقيم العلاقات الاجتماعية على صعيد الحوار



وعلى الرغم من أنه يعتبر ممثلاً للنزعه الإنسانية العبرية نجده يسخرها في كتاباته للدفاع عن أهداف الصهيونية وخاصة في قوله ((لا استعادة لإسرائيل... إلا عن طريق إعادة جمع شمل اليهود واسترجاع أرض فلسطين لإقامة دولة من الحكم الذاتي اليهودي)).

- هناك مفكرون آخرون ربطوا الدين بالقومية مثل مورنس هيس الذي كان يرى أن الدين اليهودي هو المبرر الأول لولادة القومية اليهودية، لهذا دعا إلى قومية يهودية تحرر القدس وتكون بداية عصر الانبعاث الجديد، (ولكي نبعث الأمة اليهودية إلى الحياة ثانية يتوجب علينا أن نبني فكرة البعث السياسي لأمتنا حية أولاً... وعندما تتهيأ الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح بتنظيم عودة الدولة اليهودية للحياة ستكون هذه العودة بتأسيس مستعمرات في أرض أجدادنا).

يلاحظ نفس الاتجاه في كتابات الحاخام شيختر الذي دافع عن الصهيونية باعتبار أنها السد المنيع في وجه الاندماج والذوبان معبراً بذلك عن رأي تلك الفئة من الصهاينة الذين يشددون أكثر من أي شيء آخر على النواحي الدينية القومية في الصهيونية ، فلابيمكن الفصل بين بعث الشعور القومي الإسرائيلي وإحياء الدين اليهودي ويستشهد على ذلك بقول الرب ((لن أدخل أورشليم السماوية حتى تأتي إسرائيل إلى أورشليم الأرضية)).

ويلاحظ أن الصهيونية تستمد مادتها التربوية والثقافية والإيديولوجية، من منظومة المفاهيم اليهودية الدينية المجردة وفي مقدمتها:-

وقد ساعدت هذه المفاهيم المطلقة وغيرها اليهود عبر تأريخهم على الانسلاخ عن واقعهم الاجتماعي والتاريخي، وعلى إضفاء طابع صوفي مجرد على أنفسهم، وهم يدورون داخل إطار الميثولوجيا التلمودية، فالاستعمار الاستيطاني للأرض فلسطين لا يستند - في تصورهم - إلى مخطط استعماري ولا يصدر عن مصالح اقتصادية محددة، وإنما هو مجرد عودة الشعب إلى أرض الميعاد، وكذلك المهاجرون اليهود ليسوا بمستعمرين استيطانيين، وإنما هم ((مجاهدون في العودة إلى أرض إسرائيل)).<sup>(١٨)</sup>

ومع الأصولية اليهودية يصير الدين جنسية عرقية، وصلة دم عنصرية، ويفعل الاختلافات والتمايز العرقي بين اليهود بادعاء أنهم عنصر واحد أو عرق نقي لم يختلط بغيره من الأمم، وهي أسطورة أدى إلى السعي إلى إقامة دولة يهودية (نقية) ليس فيها إلا اليهود، ومن هنا عمل الصهاينة على ابادة وطرد العرب المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، والمجازر العديدة التي ارتكبوها خير دليل على خطة الابادة والتهجير المنهجية التي اتباعها الصهاينة (ضد الأغيار)، كما احتكروا المناصب الحكومية والإدارية لليهود، وحرموا الحصول على الجنسية إلا لمن ولد من أم يهودية، وجذته كذلك وأمها يهوديتان، أو من اعتنق اليهودية بإقرار حاخام يهودي، والمواطنة الكاملة لاتمنح لهؤلاء الآخرين ، لأنهم عرق أدنى ودرجة ثانية.<sup>(١٩)</sup>



خلافاً لما سبق، نجد مفكرين صهيونيين مثل ماكس نوردو الذي ابتعد عن التقليد اليهودي واتخذ موقف العداء الصريح ليس فقط من اليهودية وإنما من الأديان الأخرى كذلك ، فقد وجه في كتابه (أكاذيب مدنية التقليدية) ١٨٨٣ نقداً عقلياً عنيفاً للدين بأسم العلم والفلسفة الوضعية وذلك من خلال انتقادات للثقافة المعاصرة فأصدرت الكنيسة الكاثوليكية حظراً على الكتاب وحذت حذوها حكومات النمسا وروسيا وإنكلترا . حتى مفهومه للصهيونية يعتبر مفهوماً خاصاً به إذ يفسرها على أساس موقفه الإلحادي. فالصهيونية الحديثة تختلف عن الصهيونية القديمة بكونها سياسية وليس كال أخرى صوفية ، فهي لاتؤمن بمجيء السيد المسيح المنتظر ولا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة.

على الرغم من ذلك كان نوردو من كبار مساعدي هيرتل بل وما زال يعتبر من أئمة الفكر الصهيوني وأطلق اسمه على حي من أحياه تل أبيب، ذلك لأنه التزم بالأهداف المرحالية للصهيونية فتغاضت عن إلحاده. يقول نوردو (النقطة الوحيدة التي تسبب عدم التفاهم بين الصهيونيين وغير الصهيونيين هي مسألة القومية اليهودية، فمن لا يؤمن بأن اليهود أمة ليس بصهيوني حتماً... من يؤمن بهذا يجب أن يتتحول إلى صهيوني لأنه فقط بالعودة إلى الوطن الأصلي تخلص الأمة اليهودية من الكراهية والاضطهاد).

ينتفق مع نوردو في موقفه الإلحادي المفكر الصهيوني كلاتزكين الذي انتقد الحديث عن التفرد الروحي والمصير والرسالة على أساس أنها علامات على المرض لدى كل من ليس بأمة. فالحل الوحيد في نظره هو هجرة اليهود إلى فلسطين والا فالزوال ينتظرون عن طريق التزاوج. إن الشيء الجديد الذي



((أن تكون يهودياً لا يعني اعتناق الدين أو القبول بالمعتقد الأخلاقي، إننا لسنا طائفة ولا مدرسة فكرية بل أفراد عائلة واحدة ولنا تاريخ مشترك، وإن إنكار التعاليم اليهودية لا يضر الفرد خارج الجماعة، كما أن قبولها لا يجعل من الشخص يهودياً). وباختصار ليس من الضروري أن يؤمن الفرد بالدين اليهودي أو بالنظرية الروحية العامة لليهود لكي يصبح جزءاً من الأمة)). وتعتبر آراء هيرتزل زعيم الحركة الصهيونية العتيد ذات مغزى كبير في هذا الصدد، فقد كان يتحاشى الإشارة إلى الفكرة الدينية والعاطفية فيما يتعلق بفلسطين إلا بالقدر الذي يخدم الصنم القومي، فقد كان ملحداً، ولم يكن يهتم بالنصوص التوراتية إلا بقدر ما تمكنه من تبرير سياساته إلى السيطرة،<sup>(٢١)</sup> وكذلك فإن التقاليد الدينية المرتبطة بالأرض المقدسة مفيدة فقط كسماد ثمين يخصب البذرة الغالية للقومية ويحميها من القوى النهمة للاندماج.

نستخلص من ذلك أن الصهيونية لم تكن تكتثر بالإيمان أو الإلحاد بالقيم الدينية، فقد تبنت الحاخامات المترمتنين ودعاة الدين القومي والملحدين ومعيارها الوحيد في كل ذلك هو استعداد هؤلاء للدفاع عن أهدافها المرحلية وخاصة اغتصاب أرض الميعاد، لكن ذلك لا يمنع من ظهور يهود كانوا يصررون على البقاء في أراضي العالم وهؤلاء هم اليهود الذين أطلق عليهم لقب (اليهود الأصوليون)<sup>(٢٢)</sup>.

## ٥ - القوة ((عقيدة ومتنفساً ووسيلة)) لإثبات الذات:

أنضجت عقيدة الاضطهاد الصهيونية رغبة محددة في العنف والانتقام من الآخرين- الأغيار) مما دفع قادة الحركة الصهيونية إلى إعادة جدولة الواقع التاريخية مؤكدين جوانب العنف في كل الفترات والعصور والأزمان.

وتندرج هذه الرؤية التحررية في المدرسة (عقل العد) القادة الصهاينة. بشكل ثابت للنظر، إذ يقول زعيم الإرث الصهيوني جابوتتسكي مخاطباً الصهاينة:

(إن الاقتتال بالسيف ليس ابتكاراً ألمانياً، بل أنه ملك لأجدادنا الأوائل، إن التوراة والسيف أنزلنا علينا من السماء). ولذات السبب لم يستطع مناحيم بیغن- فیلسوف الإرهاب الصهيوني - الا أن يرى (قوة التقدم في تاريخ العالم ليست السلام ، بل السيف) متأثراً بأستاذه جابوتتسكي.

اعتمدت مقولات هرتزل اللاعقلانية منطلاقاً لها وجعلتها مادة تعobia تعصف بعقل اليهود يومياً ((أن الأخوة الإنسانية لا تمثل حتى حلماً جميلاً، كل ما هو عاجز عن البقاء يمكن أن يدمر وسوف يدمر، ويجب أن يدمر)).. ((القوة تتقدم على الحق)).. ((أن واجب الدولة الصغيرة إسرائيل هو أن تتبع وتصبح أكبر)).<sup>(٢٣)</sup>.

العنف في الفكر والتطبيق الصهيونيين مرتبة عالية حتى أنهم أسموه (بالعنف المقدس) وتضنه على قدم المساواة وربما أعلى أحياناً من العقائد الأخرى المكونة لصهيونية، ويتخذ أشكالاً متعددة ويسلط ليس فقط ضد العرب والأغيار وإنما ضد اليهود أيضاً وحتى الصهيونيين الذين يختلفون في الرأي مع تطرف وجمود الإيديولوجية الصهيونية.

إن العنف لدى الصهيونية عقيدة، ومتنفس، ووسيلة لإثبات الذات. هو عقيدة بفضل أقوال جابوتتسكي الذي طالب بضرورة أن تكون الصهيونية قومية وتوسعة في الفكر والعمل، والذي صارت آراؤه النهج الرسمي للحكومة الإسرائيلية واليهودية العالمية. وهو عقيدة بفضل كتابات (داعية الصهاينة المسلح) بن جوريون مؤسس دولة إسرائيل. وهو مَخْرُج لأنه عن طريقه يتم التتفيس عن الشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه جميع الأمم والشعوب الأخرى نتيجة العقد الدينية القديمة وكثافة الدعاية الصهيونية المتعصبة، ثم أخيراً العنف وسيلة لإثبات الذات وإقناع الأغيار



اليهود بالدرجة الأولى بأنهم  
وأصبحوا قادرين على إلحاق الأذى  
والضرر بالغير والعرب خاصة انتقاماً وتعويضاً عما لحق اليهود من إذلال  
واضطهاد طوال قرون عديدة في أوروبا<sup>(٢٤)</sup>.

لم يرث اليهود كتاب (العهد القديم) فقط، بل ورثوا معه تاريخاً طويلاً من  
اللاشعور الجمعي بكل محتوياته ومكوناته وعقده، الشعور بالذنب، وعقدة  
أوديب، والشعور بالدونية، والشعور بالعظمة والتعالي... الخ وكتابات العهد  
والتلמוד القديم زاخرة بالأقوال التي تدل على تلك الحالات<sup>(٢٥)</sup>.

والحركة الصهيونية قد قامت في الأصل تاريخياً وموضوعياً على أساس  
الذرائعة غير الأخلاقية، وإنها كانت على امتداد تاريخها تبرهن بالكلمة والفكرة  
والحركة وأسلوب العمل الميداني على تمسكها بالنهج العدوانى والعنيف وتبنيها  
للمقولات التلمودية.

وتقوم الخطة الصهيونية كما وضعها مؤسس إسرائيل وسياسيوها على نسخ  
نظرية الأمن الإسرائيلي التقليدية التي تقوم على دعم وجود الدولة الصهيونية  
في المنطقة وفرضها بالقوة على الأقطار العربية مع توسيع رقعة الاحتلال  
الصهيوني تدريجياً بهدف المحافظة على التفوق العسكري الإسرائيلي.

أما الخطة الجديدة فأساسها هو عدم الاكتفاء بفرض الوجود الصهيوني على  
العرب الفلسطينيين، بل إحكام السيطرة الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط  
كلها بزعامة الاستقرار فيها، ولو استدعت ذلك التدخل المباشر في بلد عربي  
تلو الآخر، كما حصل في التدخل العسكري الإسرائيلي المباشر على كل من  
العراق عام ١٩٨١ والاجتياح الواسع للأراضي اللبنانية واحتلال بيروت عام  
١٩٨٢ والضربة العسكرية الواسعة على مقرات منظمة التحرير



ولكن الغريب في الأمر، إن الصهيونية لا تعرف عليناً بالعنف بصفته أحد العقائد الراسخة المكونة لها. لكن هذا التبرؤ الظاهري لا يستطيع أن يغير الواقع ، فقد نال منظر العنف الصهيوني فلاديمير جابوتسكي بعد وفاته من مظاهر التكريم والعرفان بالجميل ما لم ينله مفكر صهيوني آخر باستثناء تيودور هيرتل. حتى أن رفاته نقل إلى إسرائيل عام ١٩٦٤ وأعيد دفنه على جبل هيرتل في القدس . ويكفي أن نذكر - أن الجناح الأكثر تطرفاً في المعارضة الحزبية السابقة داخل الكنيست الإسرائيلي هم من أتباعه وتلاميذه من أعضاء (عصابة الأرجون زفاف ليئومي) والتي تحولت إلى حزب حيروت بزعامة الإرهابي المعروف مناحيم بيغن.

درس جابوتسكي كل كتاباته ونشاطه من أجل تنفيذ الهجرة اليهودية إلى فلسطين باستعمال العنف واغتصاب الأرض بأي ثمن وإبادة ساكنيها من العرب. من أجل ذلك كان يقول: ((السياسة هي القوة. ونحن لا نملك هذه القوة . يجب على الصهيونية أن تسعى لكي تصبح قوة)) ثم أستمر على التحرير للإيقاع بالسكان العرب والتهوين والتقليل من شأنهم وعدم المبالغة في قوتهم، كما رفض المحاولات الرامية إلى الانصياع أو التجاوب مع الأمانى السياسية العربية.

أسهم جابوتسكي إسهاماً واضحاً وضخماً في النشاط الصهيوني وأرسى قواعد فكرية هامة وأساليب عمل لا تزال موضع الاعتبار في إسرائيل حتى الآن. لقد كان يرفض شعار الابتعاد عن السياسة ، ويرفض نصائح زملائه من الصهاينة الذين كانوا يرون عدم إثارة الشكوك حول الهجرة اليهودية والتظاهر بأنهم يذهبون إلى فلسطين مجرد حراثة الأرض فقط وفي ذلك



ليس معنى ذلك أن جابوتتسكي كان الوحيد الذي يؤمن بالعنف عقيدة" فقد اعترف في سيرته الذاتية بأنه تأثر بكتابات المفكرين الصهاينة أمثال ، بنسكر وهيرترل وليلينباوم وان كان أكثر صراحة في التعبير عن اتجاهاتهم الحقيقة وذلك بالتأكيد على أهمية النشاط العملي واللجوء إلى العنف لتعويض مجرى الأحداث.

إن الصهيونية لا تستطيع إنكار فضل جابوتتسكي في عام ١٩١٩ حينما حاول إعداد جيش سري تحت قيادته، كما لا تستطيع إنكار جهوده الكبيرة في تنظيم عمليات الاغتيال والإرهاب والتروع ضد العرب في عام ١٩٢٠ ، عندما تصدوا لهذا المخطط حتى لقد صار في هذا الوقت المبكر رمزاً للصهيونية العدوانية وزعيماً لأكثر أجنحتها تطرفاً. كما أن السياسيين الصهاينة والمفكرين الذين ظهروا وتلذموا على يد جابوتتسكي ينهلون من نفس النبع العدوانى العنيف ضد الأغيار، فنجد بن غوريون أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني يتباهى ((بأن الوضع في فلسطين لا يسمى إلا بالقوة العسكرية، وإن إسرائيل لا يمكن أن تعيش إلا بالسلاح والقوة، وعلى هذا الأساس فالحرب هي التي تقرر مصير (إسرائيل) كدولة فأما أن تزول وإما أن تبقى)).<sup>(٢٧)</sup>. بل إن إسرائيل تكافئ أبناءها الذين يقومون بأعمال عنفية ، بل حتى أعمال إجرامية من أجل إسرائيل ودليلنا أنه بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٤٨ أودع الكونت برنادوت الأمم المتحدة تقريراً وصف فيه ((النهب الصهيوني الفاحش ودمار القرى)) وخلص إلى ضرورة ((عودة اللاجئين العرب أصحاب هذه الأرض منذ قرون)) وفي اليوم التالي تماماً (٩/١٧ / ١٩٤) أُغتيل في القدس داخل

المنطقة التي كان يحتلها الصهاينة ، وكان قاتله (فريديمان بيلين) الذي أوقف



(٢٩) عربياً مسلماً في أثناء أدائهم الصلاة داخل الحرم الإبراهيمي، كرمته مستوطنات كريات اريات في الخليل ودفن في قبر فخم كتب عليه عبارة ((البطل باروخ غولشتاين)) وبأبيه زوار قبره بباقات زهر دون أي اعتراض من الحكومة!! وهو أيضاً ما حصل مع قاتل اسحق رابين . عام ١٩٩٥ ، حيث أنّ ما حصل لرابين كان عقاباً له لمحاولته إرساء السلام باتفاق يعيد إلى الفلسطينيين أرض" مذكورة في الكتاب المقدس، اغتاله قاتل وسموه بـ (( ذي حق مقدس )) يزوره اليوم في السجن متشددون بالزهور والهدايا . هكذا أصبح العنف والقتل ممارسة شائعة ، بل مقدسة ، في السياسة الإسرائيلية المتردعة بأمن المستوطنات والدولة<sup>(٢٨)</sup>.

## ٦- أشكال العنف ضد اليهود والصهيونيين المعارضين<sup>(٢٩)</sup>:

قد يكون العنف الموجه ضد العناصر المعاشرة من اليهود والصهيونيين أنفسهم هو أوضح دليل على استفحال الآثار الضارة لتلك العقيدة حتى شملت غير الملزمين أيديولوجياً وأتباع المذهب نفسه.

يعترف أكثر من مفكر يهودي واحد بالمحنة التي تعيشها المعاشرة في إسرائيل ، وعلى الرغم من أن هذه المعاشرة لازالت ضعيفة وهامشية وغير قادرة على تغيير الأوضاع فإن هؤلاء الذين ينتقدون المؤسسة الصهيونية الحاكمة يتعرضون لأنواع شتى من الاضطهاد والتفرقة في المعاملة منها تفيق التهم والسجن والضرب بواسطة بوليس مكافحة الشغب ، وقد يصل الأمر إلى محاولة التصفية الجسدية للمعارضين ، كما حدث في محاولتي

أغتيال أوري أفنيري ودي هان ، وهما من المفكرين اليهود غير الصهيونيين ،



وليس هناك حد يمكن أن يقف عنده العنف إذ انه لا يقتصر فقط على المعارضين بل قد يشمل المهنيين الذين يؤدي كشفهم لبعض ممارسات تلك العقيدة إلى إجراءات انتقامية تتنافى تماماً ليس فقط مع حقوق الإنسان وإنما أيضاً مع الادعاء الصهيوني بأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط.

مثال ذلك المحاكمة السرية التي أمرت بأجرائها الحكومة لأثنين من الصحفيين الإسرائيليين هما (جليان ومور) وصدر حكم سري لم يعلن عنه بالحبس لمدة عام عقاباً لهما على كشفهما لأسرار اشتراك المخابرات الإسرائيلية في اختطاف وقتل الزعيم الوطني المغربي المهدي بن بركة عام ١٩٦٥.

ويلاحظ أن تلك الممارسات المنبثقه من عقيدة العنف تزداد انتشاراً وتتنوعاً كلما اتجهت مشاكل الدولة نحو مزيد من التعقيد سواء بسبب أوضاعها وتناقضاتها الداخلية أو وضعها غير المستقر في العالم العربي ، وفي كل الأحوال تقى تلك الممارسات الشاذة أما تشجيعاً صريحاً من جانب الحكومة أو غضاً للطرف يفيد الموافقة الضمنية.

فعلى عكس ما يُشرِّع به الفكر الصهيوني من أن إنشاء إسرائيل هو محاولة حل المسألة اليهودية بنقل اليهود إلى دولة يتحررون فيها من الخوف والاضطهاد يتدعُّم باستمرار اتجاه معاكس نحو (الغيتو Guto) مرة أخرى، وضد المجتمع المفتوح الذي أدَّعَت الصهيونية إنشاءه، والمقصود هذه المرة

هو تحويل إسرائيل كلها إلى دولة الغيتو بمعناه المادي والمعنوي، وهو ماسنثاوله بالتفصيل في دراستنا للجماعة اليهودية وثقافتها.

تعرض الإسرائيليين للقهر والإرغام حتى في أدق شؤون حياتهم الشخصية كفرض الطعام الديني (الكوشر) على الإسرائيليين المتواجدين في المؤسسات العامة للدولة كالمدارس والجيش، وإصدار قانون عنصري لحريم زواج اليهود من أتباع الأديان الأخرى.

يمكن تمييز شكلين من أشكال التبرير الصهيوني للعنف المتزايد الذي يتعرض له الفرد احدهما يدعى صراحة بان الكتاب المقدس يحض على الردع بقوه ذلك على حد قول جورين الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي الذي يرى أن التوراة تدعو إلى الإرغام.

أما التبرير الآخر فهو غير مباشر ويمكن إدراكه من الطريقة التي استعملها الحاخام كاهانا في التلاعيب بالألفاظ وذلك في قوله بان العنصرية ليست عنصرية والإرغام ليس إرغاما والتمييز ليس تمييزا (مادام الضرر قد لحق بالتساوي بالطرفين اللذين منعهما قوانين العزل من الزواج). لا غرو أن تؤكد هواجس الحرب الدائمة والتدعم الرسمي لعقيدة العنف اتجاهات تعتبر عن المناخ السائد في إسرائيل والمتمثل بذلك القاريء للصحيفة الليبرالية الذي عبر عن خوفه من خطر السلام ((لان الاتصال الحر مع الدول العربية قد يزيد من الزيجات المختلطة))<sup>(٣٠)</sup>.

## ٧- أشكال العنف ضد العرب والمسلمين:



لقد بدأت الصهيونية نشاطها في العقد السادس من القرن العشرين، ولادتها في يد هرتزل عام ١٨٩٧ وهي إثر انعقاد المؤتمر الدولي الصهيوني في مدينة بازل، وتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، اذ أشار هرتزل بأسلوب رمزي في كتابه (الدولة اليهودية) إلى عدم افتتاحه بأتباع نفس الطريق القديمة التي كانت تستخدم من قبل الدول الأوروبية لاستعمار منطقة ما، وفضل بدلاً منها استخدام منجزات العلم الحديث لإخلائها من (الوحش) التي تسكنها - حسب قوله الذي ينم عن العنصرية المقيمة- من خلال ذلك نرى أن أسلوب العنف ضد العرب والمسلمين لم يكن محض صدفة، وإنما يمكن اعتبار تلك الإشارات الرمزية بمثابة الجذور الفكرية للمذابح الصهيونية التي جرت بحق الفلسطينيين قبل عام ١٩٤٨ وبعده<sup>(٣١)</sup>.

بل نجد أن العنف يذكر من خلال (الكتابات المقدسة) التي اعتمدها الصهاينة في بناء دولتهم وفي تنفيذ أبنائهم في نهاية السنتين قام العالم الأمريكي (تامارين) الذي عمل فترة طويلة في إسرائيل بأجراء استفتاء على طلبة المدارس الثانوية أدت إلى نتائج ذات مغزى مهم ، فقد نظم (تامارين) ١٠٦٦ استماراة ، تحتوي على أسئلة موحدة وقد أجاب تحريرياً على هذه الأسئلة ٥٦٣ تلميذاً و ٥٠٣ تلميدات من مختلف المدارس الإسرائيلية، وكانت الاستماراة تتعلق بسفر (يشوع) من (التوراة) الذي يدرس في الصفوف الرابعة وحتى الصف الثامن واخذ (تامارين) نصاً محدداً لهذا الاستفتاء وهو: ((فهتف الشعب ونفخوا في الأبواق فكان عند سماع الشعب صوت البوّق إن الشعب هنقو هنقاً شديداً فسقط السور في مكانه، فصعد الشعب إلى المدينة كل واحد على وجهه وأخذوا المدينة. وأسلوا جميع مافي المدينة من

رجل وامرأة وطفل وشيخ وحتى البقر والغنم والحمير بحد السيف. وفتح يشوع



إسرائيل معه من مقيدة إلى لبنة وحاربها. فأسلمها الرب أيضاً إلى أيدي إسرائيل هي وملكتها فضريوها بحد السيف وقتلوا كل نفس فيها ولم يبقوا فيها باقياً....)).<sup>(٣٢)</sup>

وطلب (تamarin) من التلاميذ الإجابة عن سؤالين هما:

١- هل تعتبر ما قام به يشوع والإسرائيليون صحيحاً أم لا؟ وضح لماذا تعتقد ذلك بالضبط؟

٢- لنفرض ان الجيش الإسرائيلي احتل قرية عربية، هل سيكون جيداً أم سيئاً معاملة سكان القرية المعاملة نفسها التي اتبعها يشوع مع شعب اريحا ولماذا؟

فكان ٩٥% من إجاباتهم يقول أن هذا النص ينطبق على الجنود الإسرائيليين في حربهم على العرب وأنهم تصرفوا بشكل جيد حين احتلوا المدن وقتلوا السكان فمن غير المرغوب فيه بقاء عنصر غريب (غير يهودي) في إسرائيل لأنهم سيتركون تأثيرات سيئة على الإسرائيليين. وعن سؤال آخر هل يمكن في عصرنا ابادة جميع السكان العرب في القرى المحتلة أجاب ٣٠% من التلاميذ وبلا تردد (نعم)!!<sup>(٣٣)</sup>.

إن العنف المبرمج والمخطط الذي اتبعه الصهاينة في فلسطين ضد العرب والمسلمين يجعلنا نسأل في ظل أي ظروف احتفى من الأرض المحتلة أكثر من سبعمائة ألف عربي في عام ١٩٤٨ وحده؟! وكم منهم قتلوا (عبرة) للآخرين الذين لا يرغبون في مغادرة موطنهم الخاص؟ ولنورد بعض الواقع التي يذكرها الإسرائيليون أنفسهم<sup>(٣٤)</sup>:

- معظم العرب طردوا بالقوة أثناء حرب ١٩٤٨ وهدمت قراهم.



للمذابح التي ارتكبت في أقبية ودير ياسين وكفر قاسم وصبرا وشاتيلا وقانا وفي المسجد الإبراهيمي.. وغيرها كثير. وهما مناheim بيعن زعيم كتلة الليكود المعارضة في الكنيست سابقاً يتكلم بصراحة أكثر ولا يحتاج إلى رمزية هيرتل في حديثه، فقبل العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ - وكان عضواً في الكنيست وليس ضمن عصابة غير منظمة - ألقى كلمة في ممثلي الجيش الإسرائيلي جاء فيها ((أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم الرافعة عندما تقتلون عدوكم. عليكم ألا تشفقوا عليه ما دمنا لم نقض على الحضارة العربية التي سنبني على أنقاضها حضارتنا)).

ويستند العنف الذي تمارسه إسرائيل ضد العرب الفلسطينيين إلى فوانيين مكتوبة أحياناً، وأحياناً أخرى لا يحتاج الأمر إلى تلك القواعد الشكلية، وإن الكتاب الصهيونية اعترفوا بأن الرأسمالية الغربية هي التي خلقت النازية وهي المسئولة عما ترتب على ذلك من اضطهاد لليهود وإبادة بعضهم، ولكنها تطالب العرب اليوم بأن يدفعوا ثمن تلك الجرائم وتناصبهم العداء، وهناك عشرات المؤلفات التي تكشف ما يعانيه العرب المسلمين والدروز والمسيحيون من السلوك الإسرائيلي تجاههم، تلك المعاناة التي تتراوح بين العنف الاقتصادي المتمثل بمصادرة الأراضي وتجريف المزروعات وطرد السكان وفرض الضرائب غير المشروعة، ويبدو واضحاً العنف السياسي الإسرائيلي تجاه العرب الفلسطينيين في الاحتواء والتهديد والإرهاب الفكري وإنكار حق التنظيم السياسي المستقل وتقييد حرية الانتقال من خلال وضع الحواجز والمعابر وفي النهاية المذابح المكشوفة وعمليات الاغتيال المبرمج ضد الكوادر الفلسطينية<sup>(٣٥)</sup>.



ويطرح الكاتب الصهاينة (جورج رافائيل إسرائيل) في كتابه (الإسلام الأصولي)، إذ يطرح (جورج رافائيل إسرائيل) في كتابه (الإسلام الأصولي) مقالات في التفسير فكرة أن الإسلام الأصولي هو المرشح للانتشار في العالم الإسلامي، مؤكداً أن لا فرق جوهري بين الأصولية الإسلامية والإسلام الرسمي إلا بدرجة (العدوانية ضد إسرائيل)<sup>(٣٦)</sup>. إلا أنَّ الكاتب الإسرائيلي المذكور لا يعالج فكرة أنَّ الأصولية الإسلامية كما يسميها يمكن أن تكون رد فعل على العنف الذي يتبعه الصهاينة ضد المسلمين في فلسطين بطريقة فاشية ونازية لا مثيل لها في عالمنا المعاصر، حتى وصل الأمر بالإسرائيليين أن يبنوا (جدار الفصل العنصري) على الأراضي الفلسطينية من أجل خنق المسلمين في أراضيهم اقتصادياً، حتى أن محكمة العدل الدولية في لاهاي والجمعية العمومية في منظمة الأمم المتحدة أصدرا قراريهما الرافض لإنشاء مثل هذا الجدار للآثار السلبية الجسيمة التي سيخلقها ضد مصالح العرب والمسلمين في فلسطين.

## الخاتمة:

أَخْرَى نَقُولُنَا إِنَّ الْيَهُودَ لَيْسُوُ اَعْبُدُونَ بِسَمْنَمِ الْحَرَقَةِ وَاحِدَةٍ، وَلَا هُمْ مِنْ بَلْدَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا هُمْ مِنْ أَهْلِ حَرْيَانَ (٥) بَلْ هُمْ مِنْ أَهْلِ مَخْتَلِفَوْنَ، مِنْ

كل جنس ولون ولسان بلد، منهم الشرقي والغربي والأحمر والأبيض والأسود... دخلوا اليهودية- الدين الذي يجمعهم . في أوقات مختلفة من الزمن، وهذا الدين هو الرابطة الوحيدة بينهم، فلم يكونوا امتداداً لسلالة بنى إسرائيل التي كانت مع النبي موسى (**عليه السلام**) والتاريخ يشهد مرورهم بكل التجارب الإنسانية من قوة وضعف، وحروب وهزائم وانتصارات، وإيمان وكفر والحاد. ولليهود كتابهم المقدس مع التوراة وهو التلمود، وبعد كتاب أساطير ويحتوي على أفكار عنصرية، ويدعو إلى استخدام العنف ضد الأغيار، ويشكل مصدر الفكر والعقيدة والإيمان اليهودي الصهيوني. إن إرهاب الدولة هو في نهج الصهيونية السياسية . وقد شرحت محكمة الجنائيات في روما، في حيثيات حكمها الصادر في تشرين الثاني / ١٩٧٢ ، بعد أن أوجزت نتائج التحقيق في مقتل وائل زعيتير ، ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في إيطاليا ، في ١٦ / ١٠ / ١٩٧٢ فقالت : ((هذه الجريمة إنما بفعل سياسة أعددت مسبقاً .. بصورة منهجية وبفعالية عسكرية تماماً من قبل منظمة تنتهي إلى دولة إسرائيل )) .<sup>(٣٧)</sup> وإذا " أعتقد اليهود أنهم الشعب الوحيد في العالم الذي يتمتع بحق الهي في الأرض ، لكن كل هذا لم يمنع بروز يهود رفضوا الأفكار الصهيونية ، ولم يوافقوا على الأساطير المؤسسة للقومية الصهيونية الإسرائيلية ، وعارضوا العنف المرتكب من قبل الصهيونية السياسية ، وإن الشائبة الثانية في صحيفة النجاح الصهيونية<sup>(٣٨)</sup> ، كانت ولاشك رفض الفلسطينيين الرضوخ للاضطهاد وتصديهم لمحاولة محوهم من الوجود ، وليس هذا عجيباً ، فقد كان رفضهم هذا ونصبهم لأسلحة الكفاح والجهاد بكل أشكاله هي التي وضعت طبيعة الصهيونية تحت أنظار العالم المعاصر .

## الهوامش

(١) الأغوار هي المقابل العربي لـ **الكلمة** (التي هي صفة الجمع لشعب أبو قوم وقد انتقلت إلى اللغة العربية بمعنى الكوغراء) **العدد (٥)** **جريدة** (٦) **أبو قوم** في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية.

د. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف، شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)

[www.qudsway.com.p1](http://www.qudsway.com.p1)

(٢) التوراة، سفر التكوين، ١٢ : ٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٢ : ١٨ .

(٤) روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، ترجمة حسين حيدر ، دار التضامن للطباعة ، ط١، سنة ٢٠٠٤ ، ص ١١ .

(٥) روجيه غارودي، المصدر السابق ، ص ١١ ص ١٤ .

(٦) د. عبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري، الموسوعة السياسية ، ج ١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩ ، ص ٣٤٩ .

(٧) أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسيعى الصهيوني، منشورات منظمة التحرير، مركز الأبحاث ، بيروت، ط١، ١٩٦٨ ، ص ٦١ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٧ .

(٩) يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ٣ سنة ٢٠٠٣ ، ص ٣٢ .

(١٠) غريس هالسيل ، النبوة والسياسة ، ترجمة محمد السماك ، القاهرة ، الناشر للطباعة، ١٩٩٠ ، ص ١١٤ .

(١١) د. محمد محمود ربيع ، الأيديولوجيات السياسية المعاصرة ، الكويت ، شركة كاظمة للنشر، ١٩٧٩ ، ص ١١٢ .

(١٢) غريس هالسيل، المصدر السابق، ص ١١ ص ١٢ .



- (١٣) حسن محمد طوالبة ، مازق الكيان الصهيوني ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، ط ١، ١٩٧٨ ص ١٣ ص ١٤ .
- (١٤) د. يوسف الحسن ، المصدر السابق ، ص ١١ ص ١٢ .
- (١٥) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٣١ ص ٢٣٣ .
- (١٦) روجيه غارودي ، غارودي يقاضي الصهيونية العالمية ، عويدات للنشر والطباعة ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٩ ، ص ٢٤ ص ٢٥ .
- (١٧) جيروزلم بوست في ١٧ / ٨ / ١٩٥٢ والوكالة اليهودية في ٨ / ٨ / ١٩٥١ نقلًا عن المصدر السابق ص ٥٨ .
- (١٨) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ ص ٢٣٤ .
- (١٩) محمود النجيري ، أكذوبة الأصولية الإسلامية والغارة الأصولية الإنجيلية على العالم الإسلامي ، القاهرة ، دار البشير ، ١٩٩٨ ص ١٦٤ .
- (٢٠) د. عبد الستار عزالدين الرواи ، الإيديولوجية والأساطير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط ١، ١٩٨٨ ، ص ١٢ .
- (٢١) روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٧ .
- (٢٢) أحمد حجازي السقا ، عودة المسيح المنتظر ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٤ .
- (٢٣) د. عبد الستار الرواي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ص ٣١ .
- (٢٤) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣ .
- (٢٥) د. رشاد عبد الله الشامي ، الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية ، سلسلة عالم المعرفة الكويت ، رقم ١٠٢ حزيران / ١٩٨٦ ، ص ٢٨ .
- (٢٦) د. عبد الستار الرواي ، المصدر السابق ، ص ٧٩ ص ٨٠ .
- (٢٧) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ص ٢٤٥ وحسن محمد طوالبة ، المصدر السابق ، ص ٣٩ ص ٤٠ .
- (٢٨) روجيه غارودي ، غارودي يقاضي الصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٨ ص ٥٩ .
- (٢٩) د. محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .



(٣١) المصدر نفسه .

(٣٢) التوراة ، سفر يشوع بن نون ، ٦ : ٢٠ . ٢١ .

(٣٣) يوري ايفانوف ، حذار من الصهيونية ، ترجمة محمد كامل عارف ، منشورات مكتبة بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٩ ، ص ٥٣ . ٥٤ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

(٣٥) د . محمد محمود ربيع ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ . ٢٤٩ .

(٣٦) د. عبدالوهاب القصاب ، عرض كتاب الإسلام الأصولي والإسرائيلي ، مقالات في التفسير ، مجلة الحكمة ، العدد ١٣ ، بيت الحكم ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١ .

(٣٧) روجيه غارودي ، اسرائيل بين اليهودية والصهيونية ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٠ .



## Religious Dimension in The Zionist Political Thoughts

Asst . Prof . Fa'iz Salih Mahmood

### Abstract

It is axiomatic all the way through history & in all societies that Politics has almost always used religion & contrastivel, religion has benefited from Politics. This paper entitled. "The Religious Dimension in the Zionist Political Thought" the Political pattern adopted by Israel as an outstanding & clear-cut example for such an interference in all its relevant aspects. Concomitant with this topic is the research into the ideological grassroots of Zionism, its objectives & conduct with the jews & others, besides its attempts at injecting a sort of religious legitimacy, in to the Zionist movement resorting to force as a mainstay doctrine & safety-valve . In this study I have adopted the historical-analytical approach which best suites my subject.